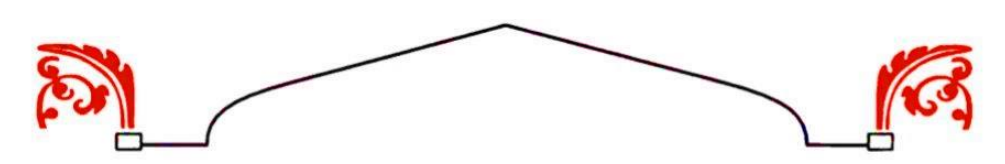
شبهة الحواريين

والشك في قدرة اللّٰه عز وجل



الرد على شبهة العاذرية وهي أنّ الحواريين شكوا في قدرة الله تعالى

احتج العاذرية بقوله تعالى { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

وقال قائلهم : (فَمَا قَالَ لهم عيسى: إِنَّكُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ!

ولكن قال: {اتَّقُوا الله إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِيْن}

والجواب عن هذا بأن يقال :

أن الحواريين الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا :{ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }

والذين هم [أَصْفِيَاءُ الأَنْبِيَاءِ] كما قال الضحاك بن مخلد

أعلم به سبحانه من أن يشكوا في قدرته تعالى !

وهذه الآية قد فسرها السلف بأحد هذه الأوجه :

الوجه الأول : أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن عَامر الشّعبِيّ أن عليا –رضي الله عنه– كَانَ يَقْرَأها {هَل يَسْتَطِيع رَبك} قَالَ : [هَلْ يُعطيكَ رَبُكَ]

وَأخرج ابْن جرير بسند جيد عَن السّديّ فِي قَوْله {هَل يَسْتَطِع ربك} قَالَ: قَالُوا: هَل يطيعكَ رَبكَ إِنْ سَأَلتهُ ؟

فَأنْزلَ اللهُ عَلَيْهِم مائدةً مِنَ السَّمَاء فِيهَا جَمِيع الطَّعَام إِلَّا اللَّحْم فَأَكَلُوا مِنْهَا .

وعن عبد الرحمن بن غَنمٍ، قال: سألتُ معاذ بن جبل عن قول الحَوارِيِّين: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ}؟ أو: «تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ»؟ فقال: أقرَأَني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «هَل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ» بالتاء.

وعن عامر الشعبي أنّ عليًّا كان يَقرَؤُها: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ}، قال: هل يُطِيعُك ربُّك. [1]

وعن عبد الله بن عباس أنّه قرأَها: «تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ» بالتاء، وبنصبِ «رَبَّكَ».[2]

وعن سعيد بن جُبير –من طريق حسّان بن مُخارِق– أنّه قرَأها: «تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ»، وقال: هل تستطيعُ أن تَسأَلَ ربَّك. [3]

وذكر ابنُ جرير (٩/ ١١٨) أن قراءة التاء بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهل تستطيع أن تدعو ربك؟ وهل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وأما قراءة الياء فتحتمل معنيين:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد

أحدهما: أن يُنَزّل علينا ربك، كما يقول الرجل لصـــاحبه: أتســـتطيع أن تنهض معنا في كذا؟ وهو يعلم أنه يســتطيع، ولكنه إنما يريد: أتنهض معنا فيه؟ والآخر: هل يســتجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا؟ وهما قراءتان متواترتان، فقرأ العشـرة ما عدا الكســائي {هَلْ يَسْـــتَطِيعُ رَبُّكَ} بالياء، ورفع الباء، أما الكســـائي فقرأ «تَسْـــتَطِيعُ رَبَّكَ» بالتاء، ونصب الباء. (٤)

الوجه الثاني :

أخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم بســند حســن عَن عَائِشَــة رَضِــي الله عَنْهَا قَالَت: [كَانَ الحواريون أعلم بِاللَّه من أَن يَقُولُوا هَل يَسْتَطِيع رَبك إِنَّمَا قَالُوا: (هَل تَسْتَطِيع أَنْت رَبك هَل تَسْتَطِيع أَن تدعُوهُ)]. (٥)

وَأخرج أَبُو عبيد وَابْن جرير عَن ســعيد بن جُبَير أَنه قَرَأَهَا (هَل تَسْـتَطِيع رَبك) قَالَ : [هَل تَسْتَطِيع أَن تسْأَل رَبك]

وقد قال ذلك " جماعة من الصــحابة والتابعين: (هَلْ تَسْـتَطِيعُ) بالتاء (رَبَّكَ) بالنصــب، بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ أو: هل تستطيع أن تدعوَ ربَّك؟

وقالوا: لم يكن الحواريون شاكّين أن الله تعالى ذكره قادرٌ أن ينزل عليهم ذلك

---

(٤) النشر ٢/ ٢٥٦، والإتحاف ص ٢٥٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٥٤ - ٥٥ - ، وابن جرير ٩/ ١١٧ - ١١٨، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه

وجاء عن إسماعيل السُّـدِّيّ –من طريق أسـباط– في قوله: {هل يسـتطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء}، قال: قالوا: هل يُطيعُك ربُّك إن سَأَلتَه؟ فأنزَل اللهُ عليهم مائدةً مِن السماء، فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها. [٦]

و" قال ابن الأنباري: ولا يجوز لأحدٍ أن يتوهم أن الحواريين شكُّوا في قدرة الله
وإنما هذا كما يقول الإنسان لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي
وهو يعلم أنه مستطيع، ولكنّه يريد: هل يسهل عليك.[٧]

ولا أعرف عن أحد من الصحابة أو التابعين أنهم قالوا بأن الحواريين شكوا في قدرة الله !

---

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٢١

(٧) «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ٦٠١)